

محاضرات في مقياس الاستشراق في الأدب العربي

الدكتورة :عجيري وهيبة

السنة : الثانية ماستر

التخصص: أدب قديم

السنة الجامعية : 2021/2020

المحاضرة الثانية : نشأة الاستشراق

1-البدايات الأولى للاستشراق:

كما قلنا سابقا لم يتفق الدارسون والمنظرون في مجال الاستشراق على البدايات الأولى لظهور حركة الاستشراق ، إلا أن البعض ربطها بنشاط العلمي والقافي والأدبي الذي كان سائدا عند المسلمين في الأندلس ،و الذي إثره وصلت الحضارة العربية الإسلامية أوجها ،واستطاعت أن تخلد اسمها ضمن الحضارات الأخرى ؛فأصبح تاريخها يسجل بماء الذهب في المدونات العربية وغير العربية.

هذا الأمر الذي حفز الغربيون على الإطلاع على الثقافات العربية من خلال حركة الترجمة للتعرف على أسباب النهضة، والتطور والرقى (فبعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها وتنفقوا في مدارسها وجامعتها وترجموا معاني القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم وتعلموا العلماء المسلمين في مختلف العلوم، ولا سيما الفلسفة والطب والرياضيات .

ثم بعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم ونشروا ثقافة العرب ومؤلفات اشهر علمائهم ،أسست المعاهد للدراسات العربية (...)و أخذت الأديرة والمدارس الغربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية ،وهي لغة العلم في جميع بلاد أوروبا يومئذ ،واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب وتراها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون .(1)

نستطيع القول مما تقدم إن للعرب المسلمين الفضل الكبير في نهضة أوروبا علميا وأدبيا

من خلال ما يسمى بحركة الاستشراق ، و إن كان ظاهرها علميا تنقيفيا إلا أن الأسباب غير
المباشرة تنفي ذلك تماما من أجل تحقيق غايات سياسية هدفها الأول السيطرة على الدول
على الدول العربية الإسلامية وبث نفوذها عليها ،وقد كان لها ذلك من خلال النهضة
التي حققتها والرقي والتطور .

فبعد أن احتلت الحضارة اليونانية والرومانية والإغريقية المراتب الأولى من حيث الدين
والعلم والسياسة بدأ يسطع نجما جديد مع ميلاد محمد (ص) في الجزيرة العربية وظهر
الإسلام الذي أخذ يبث أوامره عبر كافة الدول المجاورة ، وعن طريق الفتوحات الإسلامية
بدأ الغرب يسمعون بهذا الدين الذي لفت انتباه الملايين من البشر ورغبتهم في الإطلاع على
سر هذا الكتاب-القران-وهذا الدين، بدأت حركة التقرب من المسلمين،

و« بدأ الباحثون الأوروبيون في تلك الفترة يدر كون أن الإسلام- بما فيها الجماعات
اليهودية- يمتلك ثروات فكرية عظيمة ، تستطيع ثقافتهم الفقيرة بالمقارنة- أن تستفيد منها-
بدأ الباحثون المسيحيون بمساعدة المسلمين و المسيحيين و اليهود الأسبان في ترجمة و
نشر الكتابات العربية الضخمة في الطب و الفلك و الرياضيات و الفلسفة التي وجدوها في
المساجد و المحاكم الاسبانية في توليد toled o طليطلة التي كانت مركزا عظيما للعلم في
اسبانيا المسلمة و التي وقعت في الأيدي المسيحية عام 1085 . «1

وقد ساعد الإسلام إلى حد كبير على إقبال ارويا الغربية على فهم معتقدات المسلمين و
أصولهم الإيمانية وسبب قوتهم ، و رقيهم إلى السيادة العالمية ولا سيما في العهد العثماني .

1 زكاري لويمان : تر:شريف يونس، تاريخ الاستشراق و سياساته، دار الشروق، ط :1، مصر،

سهل هذا الإطلاع على التدخل الأوروبي في الدول العربية و إحياء البحث الاستشراقي و
كان ذلك مع القائد بونابارت في صيف 1798.

2 - مراحل نشأة الاستشراق :

بحسب ما أورده الدكتور المبروك المنصوري في كتابه (الدراسات الدينية المعاصرة من
المركزية العربية إلى النسبية الثقافية) قسم الاستشراق إلى ثلاث مراحل أساسية هي:

1) - الاستشراق الاستعماري: ويشمل كل ما أنتج من بداية تشكل هذا التوجه مع الحركة
الرومانسية إلى حوالي 1960.

2 - الاستشراق ما بعد الاستعماري : وهو التوجه الذي تشكل في المرحلة ما بعد
الاستعمارية، و يرتكز أساسا على الجانب الثقافي و اللغوي وقد تلبس لبوسا جديدا.

3 - الاستشراق الجديد: وهو التيار الذي تشكل في بداية هذا القرن، وقد دشنه كريستوف
لكسنبرغ بكتابه القراءة السريالية الأرامية للقران.) 2

3 - مجالات الدراسات الاستشراقية:

بما أن الاستشراق اهتم في بداياته الأولى بتراث الشرق عامة ثم اتجه للاهتمام بتراث
الإسلام و المسلمين بشكل خاص فقد كان له مجالات متعددة ومن هذه المجالات:

1 - ينظر: زكاري لوكمان: تاريخ الاستشراق و سياساته، ص:134.

2 - المبروك المنصوري: الدراسات الدينية المعاصرة من المركزية الغربية الى النسبية الثقافية، الدار
المتوسطة للنشر، تونس، 2020، ص: 55.

1. - القرآن الكريم:

يعد القرآن المصدر الأول لقوة المسلمين و دستور حياتهم؛ لذا توجهت إليه أنظار الأوروبيين لمعرفة حقيقة الإسلام ، ولقد اعتنت المدرسة الألمانية بدراسة وترجمة القرآن لأمرين هامين:

(أولهما: أن البحوث الألمانية تحتل دور القيادة في التخصص في الدراسات الإسلامية في البلاد العربية وحققت دراساتهم تأثيرا واسعا في الدراسات الاستشراقية .

ثانيهما: أصبحت تلك البحوث مرجعا وعمدة في كل ما يتعلق بشؤون القرآن توثيقا و تاريخا ومعرفة بالعلوم.

وتمثل مجال البحث في القرآن الكريم في توثيقه و ملابساته نزوله و جمعه وتدوينه و قراءاته، وإثبات بشريته، ومن أشهر من بحث فيه المستشرق تيودور نولدكه والذي تناول أصل القرآن وتركيب سوره وذلك لغاية نقده و التشكيك فيه.

2 - السنة النبوية :

عمد الأوروبيون لدراسة الحديث باعتباره المصدر الثاني للتشريع و مفسرا للقران الكريم و النيل منه و التشكيك فيه و التشكيك في مصداقية القران الكريم.

3 - اللغة العربية و آدابها:

باعتبارها المدخل الحيوي للتشكيك في القران و السنة ومن الأسماء المشهورة في هذه الدراسات هاملتون جب و ماسينون¹

1 ناجي بن وقدان : مجالات الاستشراق ،w.w.w.alimanlight.com،

. 17.02،15.12.2020

تلك هي المجالات التي اختص بها المستشرقون لتفعيل حركة الاستشراق ، و محاولة
البحث عن نقاط القوة و في الوقت نفسه نقاط الضعف لاستغلالها من أجل طعن الدول
المشرقية، و قلب الموازين إليهم.